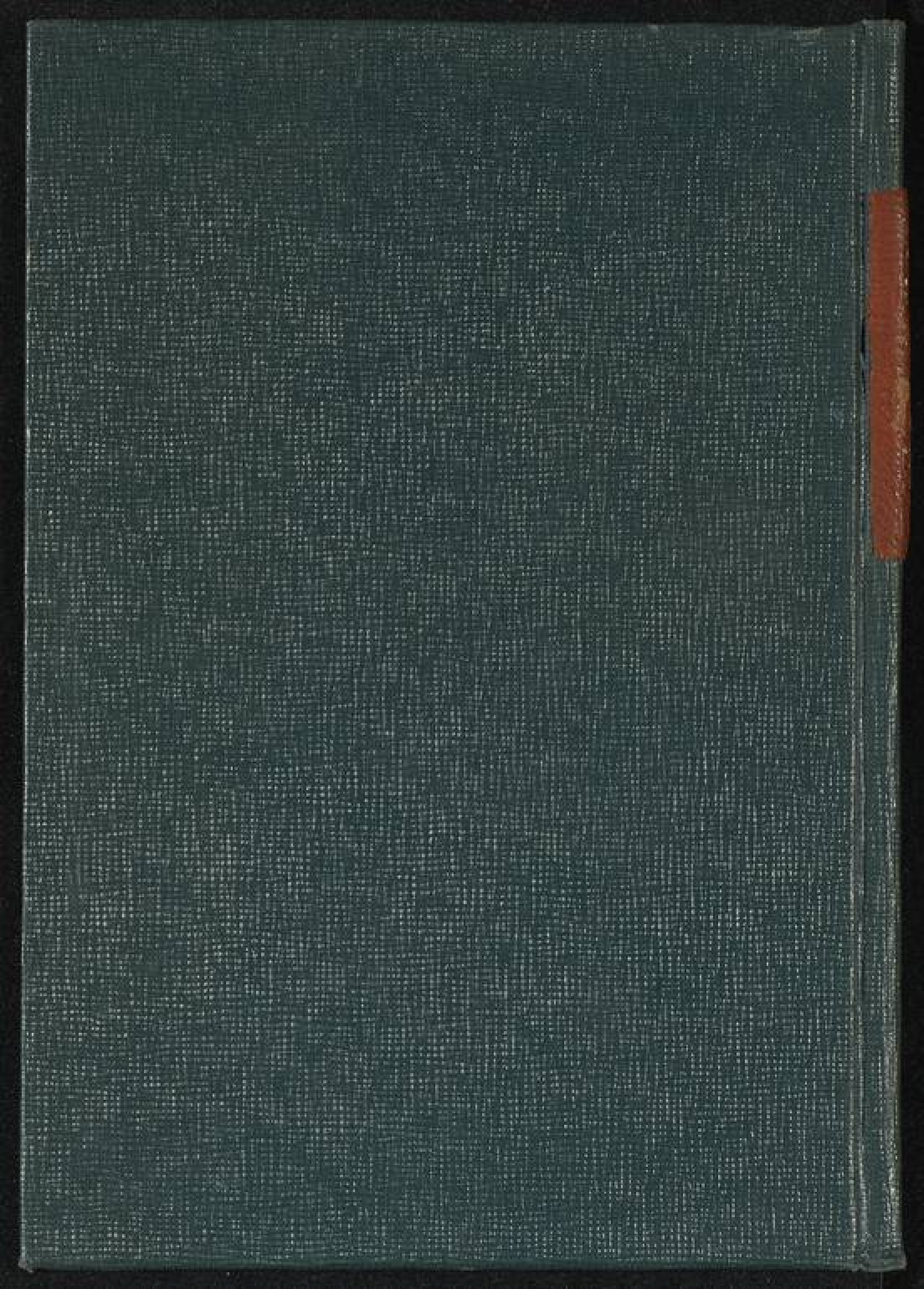
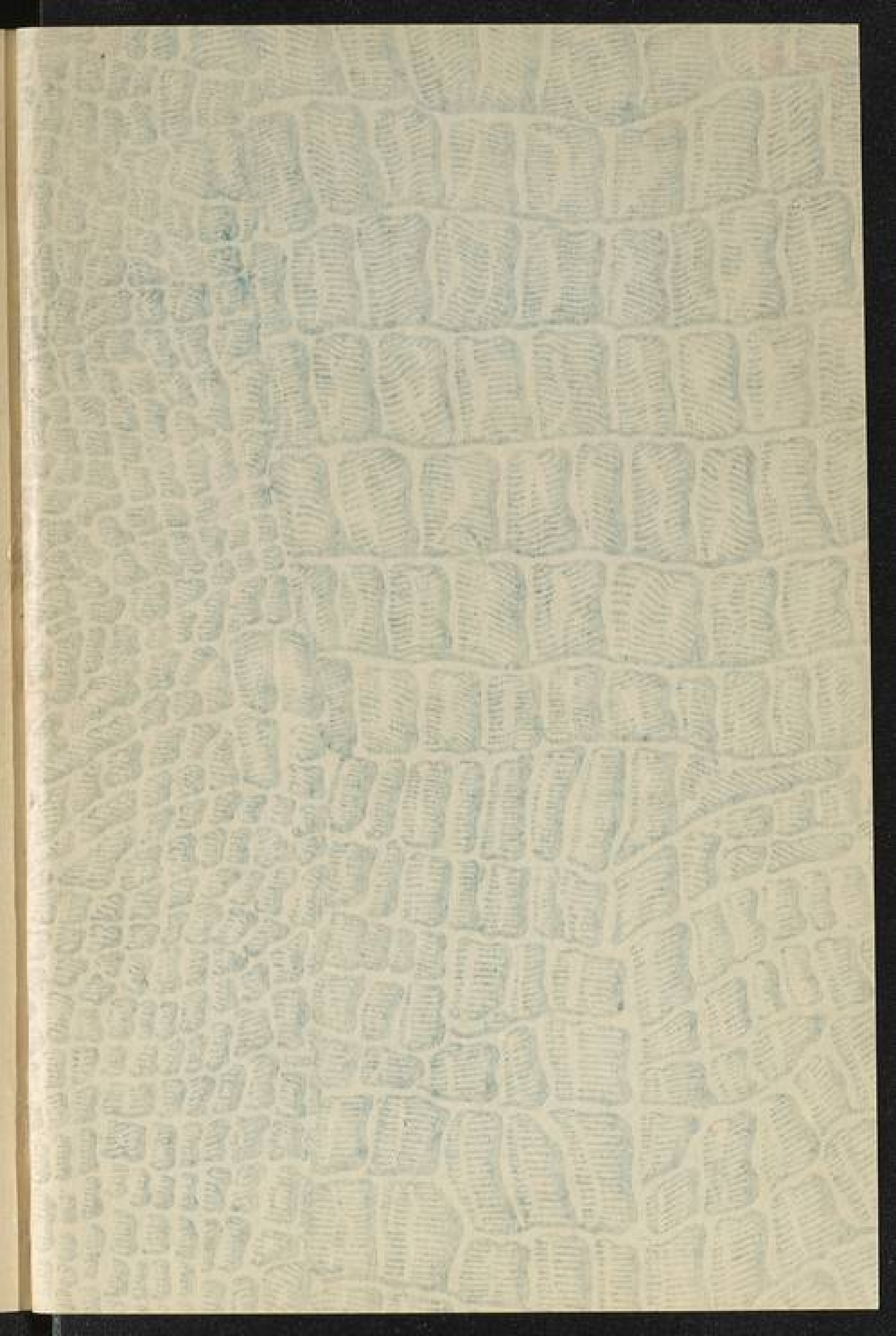



SIGILLVM · COLLEGII · COLVMBIAE · NOVI · EBORACI


SUPRA SPEM SPERO





خلاصة النصوص الجلية

في نزول القرآن وجمعه وحكم اتباع رسم المصاحف العثمانية

لصاحب الفضيلة الاستاذ الكبير
الشيخ محمد بن على بن خلف الحسيني الشهير بالحداد
شيخ عموم القراء والمقارىء بالديار المصرية

صححه الاستاذ الشيخ يوسف الروبى
المتخرج فى مدرسة القضاء الشرعى وسكرتير المقارى المصرية
بقسم ثالث اوقاف بالسيدة

المطبعة المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمــــد لله الذى خلق الانسان علمه البيان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمى الذى كتب عنه القرآن ، فما اعترته زيادة ولا اعتوره نقصان ، وعلى آله وأصحابه نجوم الهدى وبدور العرفان وبعد : فيقول أحقر العباد محمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد : هذه نبذة مفيدة ، ونخبة فريدة ، سميتها «خلاصة النصوص الجلية ، فى نزول القرآن وجمعه وحكم اتباع رسم المصاحف العثمانية» وضعتها لما رأيت أن الخطأ الفاحش قد تسرب للقرآن الكريم بواسطة الكثير من أرباب المطابع الذين يطبعون المصاحف مملوءة بالخطأ ، مشوهة برداءة الورق والحروف ، وعدم العناية بنظافتها فضلا عن مخالفة رسمها لرسم القرآن الكريم ، الذى كتبت به المصاحف العثمانية ، وأجمع المسلمون قاطبة على وجوب اتباعه

فضل الكتابة

ان أقوى عامل لابقاء كل نفيس رسمه ، وأوثق كافل لتخليد كل علم كتبه . فان الكتابة حرز حصين لما استودع فيه وحافظ متين لايخاف عليه النسيان ، وضابط للقول إذا حرف الاسان ، وأقرب وسيلة توصل الى الأمم الآتية أخبار القرون ومعارف الأمم الخالية : انها لآية عجيبه وصـــناعة شريفة ، فهى تذكرة يرجع اليها عند النسيان ، لأنه لا يطرأ عليها مايطرأ على الاذهان

ولقد أحسن من قال :

الكتابة من أجل صناعة البشر وأعلى شان ومن اعظم منافع الخلق من الانس والجان ، لأنها حافظة لما يخاف عليه من النسيان ، وقاضية بالصواب من القول إذا حرف اللسان

وقال آخر : لولا ماعقدته بالكتابة من تجارب الأولين لانحل مع النسيان عقود الآخرين .

وقد أخطأ من اعتمد على حفظه وغفل عن تقييد العلم فى كتبه ثقة بما استقر فى نفسه لأن التشكيك معترض والنسيان طارىء

فكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يصلى بالليل فاذا مرت به آية فهم منها شيئاً سلم من صلاته وكتبه فى لوح أعده ليعمل به فى غده

وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه آية أو سورة يأمر كتبة الوحى عقب النزول فوراً أن يكتبوا عنه ما نزل لا لخوف أن ينسى (سنقرئك فلا تنسى) (إن علينا جمعه وقرآنه) بل لارشاد الأمة الى ضرورة وضع رسمه فى السطور كما يجب عليهم حفظ لفظه ونظمه فى الصدور (بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) فوجب على الأمة ذلك تحقيقاً لوعد الله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)

فان من اؤتمن فى أمانة يجب عليه أن يحتاط فى حفظها غاية الاحتياط بوضعها فى آمن حرز ولذا كتب سلف هذه الأمة الصالح «الصحابة رضوان الله عليهم» المصاحف وكان ذلك من تمام العناية فى الاحتياط ولحفظ القرآن من أن يكيد كائد فى الدين فيبدل شيئاً من القرآن نظما أو رسما، فيحصل اختلال يؤدى الى الضلال وبعد إجماعهم عليها بعثوا الى كل أفق مصحفاً ليرجع الى هذا المصحف المجمع عليه فيظهر الحق ويبطل الكيد أو الوهم فذلك القرآن الذى نتلوه بألسنتنا، ونحفظه فى صدورنا، ونثبته فى مصاحفنا، وتلته الأمم قبلنا وحفظته وأثبتته حتى أدته الينا لم يقع فيه شيء من تغيير

ولاتحريف مع مضى الكثير من القرون رغم الحاد الملحدين وكيد الكائدين ، على طول العصور ومرور الدهور . فالصحابة رضى الله عنهم أول من قام بهذا الفرض جزاهم الله عن الامة أحسن الجزاء

نزول القرآن

أول مانزل من القران قوله تعالى (اقرأ باسم ربك) الى قوله (علم الانسان مالم يعلم) ثم انقطع النزول ثلاث سنوات وهى مدة فترة الوحى ثم تتابع نزول الوحى بالقران مفرقاً فى عشرين سنة وهو أعون على الحفظ وأيسر للذكر فحفظه الصحابة وهم ألوف على مهل ومكث بترتيب سوره وآياته وجميع وجوه كلماته (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) (كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا) فمنه مانزل آية أو أكثر وهو الأغلب ومنه مانزل سورة كاملة كالفاتحة والاخلاص والكوثر وكان صلى الله عليه وسلم يقرىء الصحابة مانزل عليه فوراً فيحفظونه عن ظهر قلب وبعد اتقان الحفظ والتثبت من تمام الضبط يأخذون فى نشره فيعلمونه من لم يشهد نزول الوحى به من أهل مكة والمدينة ومن حولهم فلا يمضى يوم أو يومان الا وقد حفظ مانزل عدد يكاد لايحصى وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة قبل

الهجرة جماعة من حفظة الصحابة يعلمون القرآن لأهلها ، وكان عليه الصلاة والسلام بعد الهجرة اذا هاجر الرجل الى المدينة دفعه الى رجل من أولئك الحفظة يعلمه القرآن .

ولما فتح مكة ترك فيها معاذ بن جبل لذلك ، وكان لأكابر الصحابة مزيد اعتناء ، وعظيم اهتمام بتعرف فقه القرآن ومعانيه وأتقانه حفظاً وكتابة ، وضبط آياته ، وحروفها ، ووجوهها لما شاهدوه فى النبي صلى الله عليه وسلم من كمال الاعتناء والاهتمام بالترغيب فى حفظه ، والأمر بتعهده ، وتوقيف أصحابه على ترتيب آيات سوره وتعلمهم مواضعها من السور نصاً كما يأتى ان شاء الله قريباً . فالصحابة رضى الله عنهم ضبطوا عنه صلى الله عليه وسلم هذا الترتيب كما ضبطوا عنه نفس الآيات وتلاوتها بجميع لغاتها . وكان للنبي صلى الله عليه وسلم كتبة متمكنون كل التمكن من الكتابة باللسان العربى كعلى وعثمان وعمر وزيد بن ثابت ومعاوية وابن مسعود وأنس بن مالك وعبد الله بن سلام قال معاوية قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يامعاوية ألق الدواة وحرف القلم وانصب الباء وفرق السين ولا تغور الميم وحسن اللام ومد الرحمن وجود الرحيم) وضع قلمك على أذنك اليسرى فانه أمكن لك) فكان عليه الصلاة والسلام يملى عليهم مباشرة ما انزل عليه من القرآن فيكتبونه فوراً بحضرته على

الألواح واللخاف وعسب النخل وغيرها ويقول لهم ضعوا هذه الآية بعد آية كذا من سورة كذا وكانت كتابة مانزل من القران ملتزمة منهم حتى فى زمن الاختفاء فى صدر الاسلام وبهذه الكيفية كتب القرآن كله من أوله إلى آخره وكانت تلك المكتوبات عند الصحابة أحب اليهم من كل نفيس وأغلى من أنفسهم لتيقنهم أن القرآن هو السبب فى عزهم وسعادتهم وأنه أساس دينهم وشريعتهم فكانوا يبذلون جميع ما استطاعوا فى سبيل حفظه كما أنزل مصونا عن أدنى شائبة نقص أو زيادة (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) ثم انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة ألوف مؤلفة مامنهم أحد إلا وهو يحفظ قسطاً وافرا من القرآن وفيهم مئات يحفظونه كله بتمام الضبط والاتقان عن ظهر قلب مجموعاً مرتباً ترتيباً معلوما لكل واحد منهم قال معاذ عرضنا القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعب أحداً منا وقد ظهر الاسلام فى جميع أنحاء جزيرة العرب كاليمن والبحرين وعمان ونجد وبلاد مضر وربيعة وقضاعة والطائف ومكة ليس فيها مدينة ولا قرية ولا حلة عرب إلا وقد قرىء فيها القرآن وعلمه الصبيان والنساء وكتب وحفظ فى الصدور وكان المكتوب بحضرته صلى الله عليه وسلم وبين يديه فى الرقاع متفرقا عند الصحابة

ولم يكن بين المسلمين اختلاف فى شىء من الدين كلهم أمة واحدة على دين واحد

جمع القرآن فى خلافة أبى بكر

بعد وفاته صلى الله عليه وسلم تولى الأمر أبو بكر رضى الله عنه سنتين وستة أشهر فغزا فارس والروم وفتح مكة وزادت قراءة الناس القرآن وكان فى زمن خلافته الوئام التام بين المسلمين ، ولما رأى عمر رضى الله عنه مايدعو إلى جمع القرآن أشار على أبى بكر رضى الله عنه بضرورة جمعه فى كتاب واحـــد بمشهد من جميع الصحابة وملأ من الحفظة والكتبة ، ولما استقر رأيهما على ذلك بعد الاباء والاقتناع أحضرا زيد بن ثابت وأبديا له ما استقر الرأى عليه فاستعظمه أولا ثم بدت له المصلحة فيه فوافقهما وعزم على ماعزما عليه فجمع أبو بكر الحفظة المشهود لهم بالضبط والاتقان وكان من أجلهم زيد وأبى بن كعب وعثمان وعلى وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن مسعود وعبد الله ابن السائب وخالد بن الوليد وطلحة وسعد وحذيفة وسالم وأبو هريرة والصامت وأبو زيد وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعرى وعمرو بن العاص فاجتمعوا برئاسة زيد بن ثابت فى منزل عمر

ليتشاوروا فى كيفية جمعه، وتخصيص عمل كل واحد منهم ثم أخذوا
يوالون اجتماعاتهم فى مسجد المدينة لكتابة القرآن وكلهم كانوا
يحفظونه عن ظهر قلب وكانوا قد اعتنوا قبل بكتابته جملة مرار من
ذاكرتهم ليتحققوا من ضبطهم له وحفظهم اياه وجاء من كان كتب
مصحفاً بمصحفه وأحضروا كل الصحائف والقراطيس التى كتبوا
فيها القرآن بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم واملائه وعهدوا إلى
بلال أن ينادى بانحاء المدينة أن من كانت عنده قطعة عليها شىء
من القرآن فليأت بها الى الجامع وليسلمها الى الكتبة المجتمعين لجمع
القران على مشهد الصحابة وجىء بعدد كثير من القطع وما كانوا
يقبلون قطعة حتى يتحققوا أنها كتبت بين يدى النبي صلى الله
عليه وسلم إذ كان غرضهم ألا يكتب إلا من عين ما كتب بين
يديه صلى الله عليه وسلم وما كانوا يفعلون ذلك إلا مبالغة فى
الاحتياط ومغالاة فى التحفظ وايغالا فى الضبط لئلا يكون مجال
للشك فى تمام الضبط فكتب زيد القرآن جميعه قال حتى وصلنا
الى آية (لقد جاءكم رسول) من سورة التوبة ففقدناها وبحثنا حتى
وجدناها مكتوبة عند أبى خزيمة بن أوس بن زيد الأنصارى وقال
حتى وصلنا الى سورة الأحزاب ففقدت آية منه قد كنت أسمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مكتوبة

مع خزيمة بن ثابت الأنصارى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) فألحقناها فى سورتها فى المصحف وبعد تمام جمعه فى المصحف جمع عمر رضى الله عنه جميع الحفظة والصحابة وقرأه عليهم فلم يقع من أحد منهم اعتراض حين العرض ولا بعده وبعد اجماع أكابر الصحابة على هذا الترتيب الذى فى هذا المصحف لا يمكن أن يقال انهم رتبوا القرآن ترتيباً سمعوا النبى صلى الله عليه وسلم يقرؤه على خلافه فكان ذلك أعظم فرض قام به سلفنا الصالح (اى الصحابة) وأفضل من لهم علينا الى يوم القيامه ومصداق وعده تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) ثم توفى أبو بكر رضى الله عنه وهو أعظم الناس أجراً وتولى الأمر بعده عمر رضى الله عنه وفتح كثيراً من البلاد كالشام ومصر، ولم يبق بلد الا وقرىء فيها القرآن وعلمه الصبيان فى المكاتب شرقا وغربا من مصر الى العراق الى الشام الى اليمن فما بين ذلك وبقى كذلك عشرة أعوام وأشهراً وكان عندهم المصحف الذى كتب فى زمن خلافة أبى بكر ومن بعده بقى عند بنته أم المؤمنين حفصة رضى الله عنها

ثم أصيب الاسلام بموت عمر وولى الأمر بعده عثمان اثنى عشر عاما فزادت الفتوحات واتسع الأمر ثم وجدت الدواعى ومست الحاجة الى نشر المصاحف فجمع عثمان الصحابة رضى الله

عنهم وعدتهم يومئذ تزيد على اثنى عشر ألفا بالمدينة وطلب المصحف
من أم المؤمنين حفصة وأحضر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير
وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وأمرهم أن
ينسخوا منه برئاسة زيد فنسخوا منه عدة مصاحف من غير تبديل
ولا زيادة ولا نقص عما كان عليه المصحف الذى كتبه زيد
بأمر أبى بكر وأقره الألوف من الصحابة . وانما أمر عثمان الصحابة
أن ينسخوا من مصحف أبى بكر مع كونهم جميعا من الحفظة
لتكون مصاحفهم مستندة الى أصل أبى بكر المستند الى أصل النبى
صلى الله عليه وسلم المكتوب بين يديه وجعل زيداً رئيس الكتبة
للمصاحف لأنه هو الذى كتب مصحف أبى بكر ثم بعث عثمان
رضى الله عنه فى كل أفق بمصحف من المصاحف التى نسخوها
وأمر بتحريق ماسواها . نقل الجعبرى عن أبى على أن عثمان رضى
الله عنه أمر زيد بن ثابت أن يقرىء بالمدنى وبعث عبد الله بن
السائب مع المكى والمغيرة بن شهاب مع الشامى وأبا عبد الرحمن
السلمى مع الكوفى وعامر بن عبد قيس مع البصرى وبعث مصحفاً
إلى اليمن وآخر إلى البحرين فلم نسمع لهما خبراً ولا علمنا من
نفذ معهما اه وفى المقنع للامام أبى عمرو الدانى باسناده الى مصعب بن
سعد قال أدركت الناس حين شقق عثمان رضى الله عنه المصاحف

فاعجبهم ذلك ولم يعبه أحد وقال العلامة على بن سلطان القارى فى شرحه للعقيلة وقال أنس بن مالك رضى الله عنه ان عثمان أرسل الى كل جند من أجناد المسلمين مصحفاً وأمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف الذى أرسل اليهم انتهى

حكم اتباع رسم المصاحف العثمانية

أجمع المسلمون قاطبة على وجوب اتباع رسم مصحف عثمان ومنع مخالفته

قال الامام أبو عبد الله الشهير بالخراز فى كتابه مورد الظمآن فى رسم القرآن

وبعده جرده الامام ... فى مصحف ليقتدى الأنام

ولا يكون بعده اضطراب ... وكان فيما قد رأى صواب

الى أن قال : —

فينبغى لأجل ذا أن نقتفى ... مرسوم ما أصله فى المصحف

ونقتدى بفعله وما رأى ... فى جعله لمن يخط ملجأ

قال العلامة ابن عاشر فى شرحه أى يطلب منا أن نتبع فى قراءتنا المرسوم الذى جعله لنا (عثمان رضى الله عنه) فى المصحف أصلا وأن نقتدى فى كتبنا القران بكتبه رضى الله عنه وبرأيه فى جعله

المصحف ملجأ أى مفزعا وحصناً وإماما متبعاً لمن يكتب إلى أن قال ان الشروح أطبقوا على تفسير ينبغى بيجب وان كان الغالب استعمال هذه المادة فى الندب اه

ويؤيد ما أطبق عليه الشراح قوله فى عمدة البيان

فواجب على ذوى الأذهان أن يتبعوا المرسوم فى القرآن

قال العلامة ابن عاشر ووجه وجوبه ما تقدم من إجماع الصحابة رضى الله تعالى عنهم عليه وهم زهاء إثنى عشر ألفا والاجماع حجة حسبما تقرر فى أصول الفقه انتهى

وقال أبو محمد مكى فى الابانة وقد سقط العمل بالقراءات التى تخالف خط المصحف فكأنها منسوخة بالاجماع على خط المصحف اه

وقال أبو عبد الله الخراز فى مورد الظمان

ومالك حض على الاتباع لفعلهم وترك الابتداع

قال شارحه العلامة ابن عاشر أشار الناظم بهذا الى ما ذكره فى المحكم بسنده الى عبد الله بن عبد الحكم قال قال أشهب سئل مالك رحمه الله فقيل له أرأيت من استكتب مصحفاً اليوم أترى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم فقال لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتبة الأولى اه وقد اقتصر فى المقنع على قول الامام ولكن يكتب على الكتبة الأولى ثم قال ولا مخالف له

فى ذلك من علماء الأمة اه

وقال الجعبرى وهذا مذهب الأئمة الأربعة رضى الله عنهم وخص مالكا لأنه صاحب فتياه ومستندهم مستند الخلفاء الأربعة رضوان الله عليهم ومعنى الكتبة الأولى تجريدها من النقط والشكل ووضعها على مصطلح الرسم من البدل والزيادة والحذف اه

وقال الامام الشاطبى رحمه الله تعالى فى العقيلة

وقال مالك القران يكتب بالـ كتاب الاول لامستحدثا سطرا

قال شارحه العلامة على بن سلطان القارى والمعنى أن الامام قال ان المصحف ينبغى أن يكتب على منهاج رسم الكتاب الأول الذى كتبه الصحابة لاحال كونه مستحدثا على مسطور اليوم عند العامة اه

وقال السخاوى رحمه الله حدثنى الامام أبو القاسم الشاطبى رحمه الله باسناده الى أبى عمرو الدانى حدثنا عبد الملك بن الحسن حدثنى عبد العزيز بن على حدثنا المقدام بن مليك حدثنا عبد الله بن الحكم قال قال أشهب سئل مالك رحمه الله أرأيت من استكتب مصحفاً أترى أن يكتب على ما استحدثه الناس من الهجاء اليوم فقال لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتبة الأولى قال العلامة السخاوى رحمه الله والذى ذهب اليه مالك هو الحق إذ فيه بقاء الحالة الأولى الى أن يعلمها الطبقة الأخرى بعد الأخرى ولا شك أن هذا هو الأحرى

إذ فى خلاف ذلك تجهيل الناس بأولية مافى الطبقة الأولى

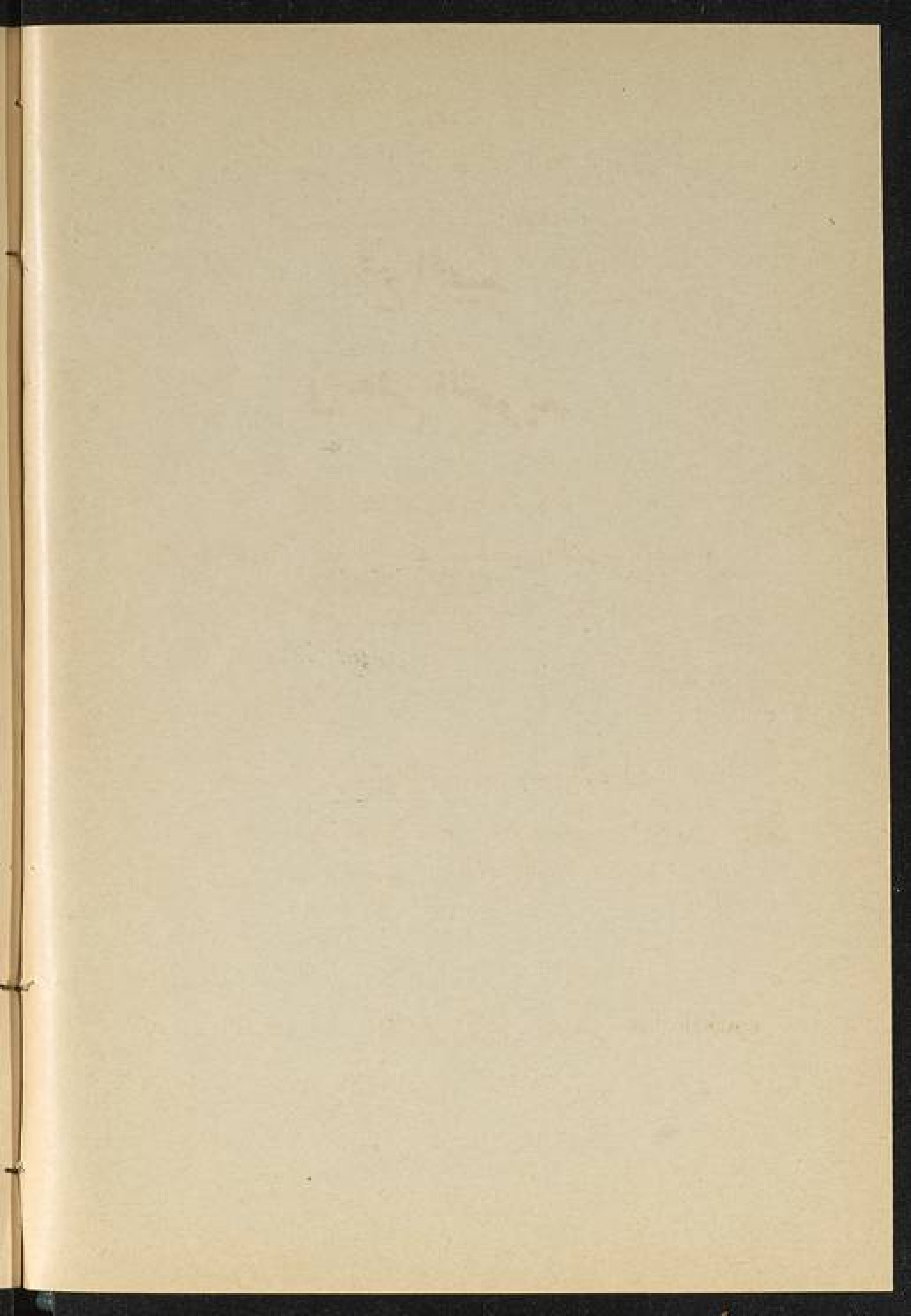
وقال أبو عمرو الدانى لا مخالف لمالك من علماء الأمه فى ذلك وقال أيضاً فى موضع آخر سئل مالك عن الحروف فى القرآن مثل الواو والألف أترى أن تغير من المصحف إذا وجد فيه كذلك قال لا قال أبو عمرو : يعنى الواو والألف المزيدتين فى الرسم المعدومتين فى اللفظ نحو أولوا وقال الامام أحمد رضى الله عنه تحرم مخالفة خط مصحف عثمان فى واو أو ألف أو ياء أو غير ذلك وقال البيهقى فى شعب الايمان من كتب مصحفاً فينبغى أن يحافظ على الهجاء الذى كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوه شيئاً فانهم كانوا (اى الصحابة) أكثر علما وأصدق قلبا ولسانا وأعظم أمانة فلا ينبغى أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم كما فى الاتقان لشيخ مشايخنا الجلال السيوطى اه

وأيضاً ان الرسم العثمانى له فوائد لا توجد فى غيره (منها) الدلالة على أصل الحركة أو الحرف ككتابة الكسرة ياء والضمة واوا فى نحو ايتاء ذى القربى وسأريكم وككتابة الواو بدل الألف فى نحو الصلوة والحيوة (ومنها) النص على بعض اللغات الفصيحة ككتابة هاء التأنيث تاء مفتوحة على لغة طىء وكحذف آخر المضارع المعتل اللام بدون جازم فى نحو (يوم يأت لا تكلم نفس إلا باذنه)

على لغة هذيل (ومنها) أنه حجاب مانع من تلاوة القرآن على وجهه بدون موقف لأن الشأن التحفظ على النفيس (ومنها) افادة المعانى المختلفة فى نحو قطع أم فى قوله تعالى أم من يكون عليهم وكيلا ووصلها فى قوله تعالى (أمن يمشى سويا) فان المقطوعة تفيد معنى بل دون الموصولة (ومنها) عدم تجهيل الناس بأوليتهم وكيفية ابتداء كتابتهم (ومنها) أخذ القراءات المختلفة من اللفظ المرسوم برسم واحد نحو وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا فلو كتبت كلمات بألف على قراءة الجمع لفاتت قراءة الافراد فحذفت الألف ورسمت التاء مفتوحة لافادة القراءتين وفى مخالفة الرسم العثمانى مضار فظيعة (منها) ضياع القرآن الذى هو اساس الدين بضياع ركن من أركانه الثلاثة وهو موافقة الرسم العثمانى ويترتب على هذا محو الدين بمحو رسم أصله الأساسى وقانونه الأكبر (ومنها) ضياع لغات العرب الفصحى لعدم الاستدلال عليها من أصدق الحديث بضياع رسمه الدال عليها (ومنها) تطرق التحريف الى الكتاب الشريف بتغيير رسمه الأصلى التوقيفى (ومنها) جواز هدم كيان كثير من العلوم قياساً على هدم كيان علم رسم القرآن بدعوى سهولة تناوله للعموم فثبت بما ذكر من النقول الصحيحة والنصوص الصريحة أنه قد انعقد إجماع سائر الأمة من الصحابة وغيرهم على تلك الرسوم وأنه لا يجوز

بحال من الأحوال العدول عن كتابة القرآن الكريم ولا نشره بصورة تخالف رسم المصاحف العثمانية والله الموفق والمعين





فتح المجيد

فى علم التجويد

لصاحب الفضيلة الاستاذ الكبير

الشيخ محمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد

شيخ عموم القراء والمقارىء بالديار المصرية

صححه الاستاذ الشيخ يوسف الروبى

المتخرج من مدرسة القضاء الشرعى وسكرتير مشيخة المقارىء

المصرية بقسم ثالث أوقاف بالسيدة

(تنبيه) قد قرر مجلس الأزهر الأعلى تدريس هذا الكتاب

بالقسم الأولى بالمعهد الازهرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى نزل أحسن الحديث واستأثر بعلم تأويل متشابه آياته ، والصلاة والسلام على الرسول الصادق الأمين الذى بلغه كما أمر بترتيل كلماته . سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين تلقوه عنه كما نزل ، ومن بهداهم اقتدى حتى هكذا منهم إلينا القرآن وصل . وأشهد أن لا إله إلا الله ذو القوة المتين ، وأن سيدنا محمدا رسول الله المبلغ بلسان عربى مبين ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه والتابعين (وبعد) فيقول محمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد ، هذه نبذة فى فن تجويد القرآن وضعتها لافادة المبتدى ، وتذكير المنتهى ، وسميتها فتح المجيد فى علم التجويد ، والله أسأل النفع بها والقبول ، فانه ذو فضل عظيم وأكرم مسئول.

مقدمة

لما كان ينبغى لكل شارع فى فن أن يعرف مبادئه العشرة ليكون على بصيرة فيه ، وجب علينا أن نتكلم على مبادىء فن التجويد الذى هو مقصودنا فى هذه النبذة فقلنا :

حد التجويد ـ : تلاوة القرآن الكريم على حسب ما أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم باخراج كل حرف من مخرجه وإعطائه حقه من الصفات مكملا من غير تكلف ولا تعسف ولا إفراط ولا تفريط ولا ارتكاب ما يخرجه عن القرآنية لقوله صلى الله عليه وسلم (اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر فانه سيجىء أقوام من بعدى يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم)

وموضوعه ـ : كلمات القرآن من حيث لفظ ماذكر

وثمرته ـ : صون اللسان عن الخطأ فى القرآن

وفضله ـ : شرفه على غيره من العلوم لتعلقه بأشرف الكلام

ونسبته ـ : لغيره من العلوم التباين

وواضعه ـ : أئمة القراءة

واسمه ـ : علم التجويد أى التحسين

واستمداده ـ : من السنة

ومسائله ـ : قضاياه التى يتوصل بها إلى معرفة أحكام جزئياتها كقولنا لام أل يجب إظهارها عند حروف « أبغ حجك وخف عقيمه » وإدغامها فى غير هذه

وحكمه ـ : الوجوب العينى على كل قارىء من مسلم ومسلمة لقوله تعالى « ورتل القرآن ترتيلا » أى ائت به على تؤدة وطمأنينة وتدبر ورياضة للسان على القراءة بتفخيم مايفخم وترقيق مايرقق ومد مايمد وقصر ما يقصر وإدغام ما يدغم وإظهار مايظهر وإخفاء مايخفى إلى غير ذلك على ماسيأتى إن شاء الله . وقوله صلى الله عليه وسلم اقرءوا القرآن كما علمتموه ولاجماع الأمة على وجوبه . ولنزول القرآن به.

الباب الأول فى مخارج الحروف

المخارج : سبعة عشر ، ولما كان النفس يخرج من الرئة متصعدا إلى الفم ذكر العلماء مخارج الحروف مرتبة على ما يأتى:

(١) الجوف وهو خلاء الفم والحلق ويخرج منه أحرف المد الثلاثة التى هى الألف . والواو الساكنة بعد ضم . والياء الساكنة بعد كسر ، ويقال لهذه الثلاثة الجوفية لخروجها من الجوف . ويقال لها أيضاً الهوائية لأنها أصوات تقبل المد باختيار الماد ما أمكن وتنتهى بانقطاع هواء الفم . ولكونها تخرج من الجوف وتمتد فتمر على جميع المخارج قدم مخرجها على مخارج جميع الحروف

(٢) أقصى الحلق مما يلى الصدر ويخرج منه الهمزة فالهاء

(٣) وسط الحلق ويخرج منه العين فالحاء المهملتان

(٤) أدنى الحلق مما يلى الفم ، ويخرج منه الغين فالخاء المعجمتان وهذه الاحرف الستة المختصة بهذه المخارج الثلاثة يقال لها الأحرف الحلقية لخروجها من الحلق

(٥) أقصى اللسان مما يلى الحلق مع ما فوقه من الحنك الأعلى من منبت اللهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق . ويخرج منه القاف

(٦) أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى قريبا من آخر اللهاة ويخرج منه الكاف فهو أقرب من مخرج القاف قليلا إلى وسط اللسان ويعرف ذلك بالوقف عليهما نحو أق أك . ويقال لهذين الحرفين لهويين نسبة الى اللهاة

(٧) وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى . ويخرج منه

الجيم فالشين المعجمة فالياء غير المدية ويقال لهذه الثلاثة شجرية لخروجها من شجر الفم أى منفتحه

(٨) جزء من حافة اللسان بعيد الوسط وقبل مخرج اللام مع ما يليه من الاضراس العليا اليسرى على كثرة أو اليمنى على قلة أو منهما على عزة . ويخرج منه الضاد المعجمة

(٩) أدنى إحدى حافتى اللسان بعيد مخرج الضاد إلى منتهى طرفه مع ما يحاذيها من لثة الأسنان العليا ويخرج منه اللام

(١٠) طرف اللسان أى رأسه مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى فويق الثنيتين . ويخرج منه النون المتحركة والساكنة المظهرة فمخرجها أقرب من مخرج اللام

(١١) ظهر طرف اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى فويق الثنيتين ويخرج منه الراء . ويقال اللام والنون والراء ذلقية لخروجها من ذلق اللسان أى طرفه

(١٢) طرف اللسان مع ما يقابله من أصلى الثنيتين العليين مصعدا إلى جهة الحنك الأعلى . ويخرج منه الطاء فالدال المهملتان فالتاء المثناة فوق ويقال لهذه الثلاثة نطعية لأنها تخرج من نطع الغار أى سقفه

(١٣) طرف اللسان وفويق الثنيتين السفليين . ويخرج منه الصاد فالزاى فالسين ، ويقال لهذه الثلاثة أسلية لأنها تخرج من أسلة

اللسان أى مادق منه ومن بين الثنايا العليا والسفلى

(١٤) طرفا اللسان والثنيتين العليين ، ويخرج منه الظاء المشالة فالذال المعجمة فالثاء المثلثه وقال بعضهم إنها تخرج من بين طرف اللسان واللثة ولذا يقال لها لثوية واللثة هى اللحم النابت فيه الاسنان والصواب الأول

(١٥) بطن الشفة السفلى مع طرف الثنيتين العليين ويخرج منه الفاء

(١٦) الشفتان ، ويخرج منه الباء الموحدة والميم والواو غير المدية إلا أن انطباقهما عند النطق بالباء أشد منه عند النطق بالميم وعند النطق بالميم أشد منه عند النطق بالواو ، ويقال لهذه الثلاثة والفاء الشفوية نسبة إلى الشفتين

(١٧) الخيشوم وهو خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم المركب فوق سقف الفم وليس بالمنخر ، ويخرج منه النون والميم الساكنتان حالة الاخفاء أو مافى حكمه من الادغام بالغنة ، وهو أيضاً مقر الغنة التى هى صوت لذيذ يشبه صوت الغزالة حين ضياع ولدها لا عمل للسان فيه ، وهى صفة يمد معها الصوت مقدار حركتين تقوم بالميم والنون إذا شددتا أو سكنتا ولم تظهر الاحرف خلافاً لزاعمه لأن حروف الهجاء بالاجماع تسعة وعشرون حرفاً وهى ، الهمزة والباء والتاء والثاء والجيم والحاء والخاء والدال والذال والراء والزاى والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والفاء

والقاف والكاف واللام والميم والنون والهاء والواو والالف والياء ، وليست الغنة واحداً منها

(فائدة) إذا أردت أن تعرف مخرج الحرف فسكنه بعد همزة الوصل أو شدده وهو أبين ملاحظاً فيه صفاته واصغ إليه فحيث انقطع صوته كان مخرجه ثم . ألا ترى إذا قلت أب فقد أطبقت احدى الشفتين على الاخرى

الباب الثانى فى صفات الحروف

اعلم أن الصفات أى الكيفيات العارضة للحروف عند حصولها فى مخارجها سبع عشرة

١ - الهمس وهو عبارة عن خفاء التصويت بالحرف لضعفه بسبب جريان النفس معه حالة النطق به وحروفها عشرة يجمعها قولك « سكت فحثه شخص »

٢ - الجهر وهو عبارة عن ظهور التصويت بالحرف لقوته بسبب انحصار الصوت الحاصل من عدم جريان النفس معه حالة النطق به ، وحروفها ثمانية عشر وهى ماعدا الحروف المهموسة

٣ - الشدة وهى عبارة عن لزوم الحرف لمخرجه وحبس الصوت من أن يجرى معه وحروفها ثمانية يجمعها قولك « أجد قط بكت »

٤ - الرخاوة وهى عبارة عن ضعف الاعتماد على مخرج الحرف وجريان الصوت معه وحروفها ستة عشر يجمعها قولك « هوز ثخذ ضظغ سيح فشص »

وبين الشديدة والرخوة خمسة أحرف يجمعها قولك «لن عمر» فان الصوت لا ينحبس معها انحباسه مع الشديدة، ولا يجرى معها كجريانه مع الرخوة

٥ - الاستعلاء وهو عبارة عن استعلاء طائفة من اللسان عند النطق بالحرف ، وحروفها سبعة يجمعها قولك « قظ خص ضغط »

٦ - الاستفال وهو عبارة عن تسفل اللسان وانخفاضه إلى قاع الفم عند النطق بالحرف وحروفها ماعدا السبعة المستعلية .

٧ - الاطباق وهو عبارة عن انطباق طائفة من اللسان على ما يحاذيها من سقف الحنك وانحصار الصوت بينهما . وحروفها أربعة وهى « الصاد والضاد والطاء والظاء » بخلاف بقية حروف الاستعلاء فانها وإن كان اللسان يرتفع معها لكن لا انطباق فيها .

٨ - الانفتاح وهو عبارة عن انفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى وخروج الريح من بينهما وعدم انحصار الصوت بينهما عند النطق بالحروف الاربعة والعشرين غير المطبقة

٩ - الذلاقة من الذلق وهو الطرف وحروفها ستة يجمعها قولك

«فر من لب» وسميت مذلقة لخروجها من طرف اللسان أو طرف الشفة ويلزم ذلك سرعة النطق بها لخفتها

١٠ـ الاصمات من الصمت أى المنع وحروفها اثنان وعشرون وهى ماعدا الستة المذلقة قيل لها مصمته لامتناع انفرادها أصولا فى بنات الاربعة أو الخمسة وكل صفتين من هذه الصفات العشر أولاها تضاد الثانية ويوصف باحدى الصفتين المتضادتين استقلالا من الحروف ماعدا الألف اللينة أما هى فلا تتصف على حدتها بصفة أصلا بل هى تابعة لما قبلها فى صفاته ويلتحق بها أختاها وهما الواو والياء المديتان

١١ ـ الصفير وهو عبارة عن صوت يشبه صوت الطائر يصاحب النطق بأحرفه وهى الصاد فالزاى فالسين فالصاد تشبه صوت الاوز والزاى تشبه صوت الجراد والسين تشبه صوت العصافير وفى هذه الثلاثة لأجل صفيرها قوة وأقواها فى ذلك الصاد للاستعلاء والاطباق ثم الزاى للجهر والسين أقلها لهمسها

١٢ ـ القلقلة هى عبارة عن تقلقل المخرج بالحرف عند خروجه ساكنا حتى يسمع له نبرة قوية وحروفها خمسة يجمعها قولك «قطبجد»

١٣ ـ اللين وهو عبارة عن خروج الواو والياء الساكنتين بعد فتح نحو خوف وبيت مع لين وسهولة وعدم كلفة على اللسان

١٤ - الانحراف وهو عبارة عن انحراف وميل الراء واللام عن مخرجيهما إلى مخرج غيرهما

١٥ - التكرير وهو عبارة عن قبول الراء التكرير لارتعاد طرف اللسان عند النطق به ، وهذه الصفة تعرف لتجتنب لا ليعمل بها

١٦ - التفشي وهو عبارة عن انتشار الريح فى الفم عند النطق بالشين

١٧ - الاستطالة وهى عبارة عن امتداد الضاد فى مخرجها حتى تتصل بمخرج اللام ، والفرق بين الاستطالة والمد أن الاستطالة امتداد الحرف فى مخرجه والمد امتداد الصوت عند النطق بحروفه بدون انحصار فى المخرج

« تنبيـــه » لمعرفة الصفات فائدتان . (الأولى) : تمييز بعض الحروف المتحدة فى المخرج عن بعض والفرق بين ذواتها إذ لولاها لاتحدت أصواتها ، والثانية : تحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج وتنقسم الصفات إلى قوية وهى عشر : الجهر والشدة والاستعلاء والاطباق والصفير والقلقلة والانحراف والتكرير والتفشى والاستطالة ، وضعيفة وهى خمس : الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح واللين ، وأما الاصمات والذلاقة فلا دخل لهما فى القوة ولا فى الضعف وباعتبارها تنقسم الحروف إلى قوى وضعيف ومتوسط

الباب الثالث فى التفخيم والترقيق

التفخيم تسمين الحرف والترقيق تنحيفه ، ثم إن الحروف قسمان حروف استعلاء وحروف استفال فحروف الاستعلاء يجب تفخيمها مطلقا وأعلاها فى التفخيم حروف الاطباق الأربعة ، وحروف الاستفال يجب ترقيقها مطلقاً إلا الألف اللينة فانها تتبع ماقبلها تفخيما وترقيقاً وإلا الراء واللام فى بعض أحوالها .

أما الراء فان كانت مضمومة أو مفتوحة فخمت نحو : رزقنا، لايبصرون الأبتر، رءوف، اشتروا ثم نظر وإن كانت مكسورة وجب ترقيقها نحو : رجال الغارمين الفجر الرقاب يريكم وأنذر الناس . وان كانت ساكنة فان كان سكونها للوقف وجب تفخيمها ان لم يكسر ماقبلها نحو دسر وعلى سفر . مالم تقع قبل ياء حذفت تخفيفاً نحو ونذر . وإلا جاز فيها الوجهان، والارجح الترقيق لدلالته على الياء المحذوفة فان كسر وجب ترقيقها نحو : قد قدر الكذاب الاشر مايك مقتدر، هذاسحر، أهل الذكر ، مالم يفصل بينها وبين الكسر الصاد أو الطاء المهملتان نحو مصر والقطر وإلا جاز فيهـا التفخيم مع أرجحية فى الاول . والترقيق مع أرجحية فى الثانى . وكذا يجب ترقيقها بعد الياء الساكنة نحو لاضير ، بشير ونذير . وإن كان سكونها

لغير الوقف وجب تفخيمها إن لم تتقدمها كسرة نحو .أرجه،اركض. فان تقدمها كسرة وجب ترقيقها كشرعة ومرية واصبر واستغفر إلا إذا وليها حرف استعلاء فى كلمتها كفرقة وقرطاس وإرصادا أو كانت الكسرة عارضة كارجعوا وإن ارتبتم أو كانت الكسرة أصلية منفصلة كالذى ارتضى فانها تفخم فى ذلك واختلف فى راء فرق بالشعراء وصححوا فيه الوجهين ، وأما اللام فانها تفخم فى لفظ الجلالة إن ضم ماقبلها أو فتح نحو من الله ورسل الله ، وترقق فى غير ذلك نحو لله ومن أمر الله

(فائدة) الحروف كلها مشتركة فى أصل الاعتماد على المخرج متفاوتة فيه وكلما قوى الاعتماد عليه كان صوت الحرف أقوى لشدة تضييق الصوت عند قوة الاعتماد على المخرج

الباب الرابع فى أحكام النون الساكنة والتنوين

للنون الساكنة والتنوين عند حروف المعجم أربعة أحوال .

(١) الاظهار وهو عبارة عن إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة فى المظهر فيظهران اذا وقع بعدهما حرف من حروف الحلق الستة التى هى الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء نحو ينأون ، من آمن ، كل آمن ، أنهار ، من هاجر ، جرف هار ، أنعمت

من علم ، سميع عليم ، وانحر ، من حكيم حميد، فسينغضون ، من غل ، إله غيره ، والمنخنقة ، من خلقهم ، لطيف خبير .

(٢) الادغام ، وهو عبارة عن النطق بحرف ساكن فحرف متحرك بلا فصل من مخرج واحد إذ اللسان يرتفع بهما ارتفاعة واحدة لافصل بينهما بوقف ولا غيره ويعتمد على الأخير اعتمادة واحدة فيصيران بتداخلهما كحرف واحد لامهلة بين بعضه وبعضه ويشتد الحرف ويلزم اللسان موضعا واحداً غير أن احتباسه فى موضعه بما زاد فيه من التضعيف أكثر من احتباسه فيه بالحرف الواحد ، ويكون فى ستة أحرف يجمعها قولك « يرملون » لكنها تنقسم إلى قسمين أربعة منها يدغمان فيها بغنة وهى الياء والنون والميم والواو نحو من يشاء ، يومئذ يوفيهم ، من وال ، يومئذ واهية ، من مال ، مثلا ماء ، عن نفس ، حطة نغفر . إلا إذا اجتمعت النون مع الياء أو الواو فى كلمة نحو الدنيا ، بنيان ، قنوان ، صنوان ، فلا خلاف فى إظهارها عندهما . وحرفان منها يدغمان فيهما بلا غنة وهما اللام والراء نحو ، من لدنه ، هدى للمتقين ، من ربهم ، غفور رحيم

(٣) الاقلاب وهو عبارة عن جعل حرف مكان آخر والمراد به هنا قلب النون الساكنة والتنوين ميما عند الباء الموحدة مع الغنة نحو ، أنبئهم ، أن بورك ، سميع بصير .

٤ـ الاخفاء وهو عبارة عن النطق بحرف عار عن التشديد بحالة بين الاظهار والادغام مع بقاء الغنة فى الحرف الأول وهو هنا النون الساكنة أو التنوين وحروفه خمسة عشر وهى بقية حروف المعجم نحو : كنتم، وإن تبتم ، جنات تجرى ، أنثى ، من ثمرة ، يومئذ ثمانية ، ينجيكم ، من جاء ، ولكل جعلنا ، عنده ، ومن دون ، عملا دون ، لينذر ، من ذا ، ظل ذى ، أنزل ، فان زللتم ، نفساً زكية ، منسأته ، أن سيكون ، رجلا سلما ، ينشىء ، فمن شهد ، شىء شهيد ، ينصركم، ولمن صبر، عملا صالحاً ، منضود ، من ضل، مسفرة، ضاحكة ينطق فان طبن ، كلمة طيبة ، ينظرون ، من ظلم، قوم ظلموا ، انفروا وإن فاتكم ، عمى فهم ، ينقلب ، وإن قيل ، مثلا قرية ، ينكثون ، من كان ، عليا كبيراً

الباب الخامس فى أحكام الميم الساكنة

الميم الساكنة عند حروف المعجم ثلاثة أحوال

١ ـ : الاخفاء فتخفى إذا وقعت قبل الباء الموحدة نحو يعتصم بالله مع بقاء غنتها ، وذهب جماعة إلى إظهارها عندها ، والأول أشهر

٢ـ : الادغام فتدغم بغنة فى مماثلتها إذا وليتها ويشمل ذلك كل ميم مشددة نحو : ولكم ما ، أم من أسس ، وهم من ، دمر ، صم

٣ - : الاظهار عند الستة والعشرين حرفا الباقية نحو : تمسون ، لعلكم تتقون ، وتجب العناية باظهارها عند الواو والفاء نحو عليهم ولا ، وتركهم فى .

الباب السادس فى حكم لام أل ولام الفعل

للام أل المعرفة قبل حروف المعجم حالتان

١ - إظهارها عند أربعة عشر حرفاً يجمعها قولك « ابغ حجك وخف عقيمه » نحو : الآيات ، البصير ، الغفور ، الحليم ، الجنة الكريم ، الودود ، الخبير ، الفتاح ، العليم ، القدير ، اليوم ، الملك الهادى . وتسمى حينئذ اللام القمرية

٢ - الادغام وجوبا فى الأربعة عشر حرفا الباقية من حروف المعجم نحو التائبون ، الثواب ، الدين ، الذاكرين ، الراكعين ، الزجاجة السائحون ، الشاكرين ، الصادقين ، الطامة ، الظالمين ، الليل ، النور . وتسمى اللام الشمسية

وأما لام الفعل فيجب إظهارها مطلقا نحو : قلنا والتقى وأنزلنا إلا إذا وقعت قبل لام أو راء فانها تدغم فيهما نحو . قل رب . وقل لهم

الباب السابع فى المثلين والمتجانسين والمتقاربين

المثلان هما كل حرفين اتفقا مخرجا وصفة كاللامين والميمين

واللامين ثم ان سكن أولهما نحو إذ ذهب سميا مثلين صغيرا وحكمه الادغام وجوبا ان لم يكونا واوين أو ياءين أولها حرف مد نحو آمنوا وعملوا فى يوم وإلا وجب الاظهار لئلا يذهب المـــد بالادغام . وان تحرك نحو يعلم ما سميا مثلين كبيرا وحكمه جواز الادغام . والمتجانسان هما كل حرفين اتفقا مخرجا واختلفا صفة كالباء مع الميم والتاء مع الطاء فان سكن أولهما نحو اركب معنا وقالت طائفة سميا متجانسين صغيرا وحكمه وجوب الادغام. وإن تحرك نحو: يعذب من، وبيت طائفة : سميا متجانسين كبيرا وحكمه جواز الادغام . والمتقاربان هما كل حرفين تقاربا مخرجا واختلفا صفة كالدال مع السين والذال مع التاء فان سكن أولهما نحو قد سمع وإذ تبرأ سميا متقاربين صغيرا وإن تحرك نحو عدد سنين سميا متقاربين كبيرا وحكمهما جواز الادغام

الباب الثامن فى المـــد

المدعبارة عن إطالة الصوت بحروفه وهى ثلاثة الواو الساكنة بعد ضم والياء الساكنة بعد كسر والألف . وينقسم إلى أصلى وهو المد الطبيعى الذى لا تقوم ذات حرف المد إلا به ولا يتوقف على سبب من همز أو بسكون نحو نوحيها ومقداره حركتان . ورعى:

وهو الذى يتوقف على سبب من همز أوسكون وأقسامه أربعة .

١ - متصل وهو ماوقع بعده الهمز متصلا به فى كلمة نحو جاء وجىء وقروء وحكمه الوجوب ومقداره أربع حركات أوخمس

٢ - منفصل وهو ماوقع بعده الهمز منفصلا عنه فى كلمة أخرى نحو يأيها وفى أمها وقولوا آمنا وحكمه الجواز ومقداره أيضا أربع حركات أو خمس

٣ - عارض وهو الذى عرض فيه بعد حرف المد أو اللين سكون للوقف نحو نستعين . ومتاب . والمفلحون . وبيت وخوف وحكمه الجواز ومقداره حركتان أو أربع أو ست

٤ - لازم وهو قسمان

١ - لازم كلمى وهو الذى أتى بعده سكون أصلى فى كلمته ويسمى مثقلا إن أدغم الساكن فى غيره نحو : الحاقة ، ومخففا إن لم يدغم نحو آلآن

٢ - لازم حرفى وهو الذى أتى بعده سكون فى حرف هجاؤه ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد أولين وحروفه ثمانية فى فواتح السور جمعها بعضهم فى قوله نقص عسلكم ويسمى أيضا مثقلا إذا أدغم ثالثه نحو لام من آلم ومخففا إذا لم يدغم نحو ميم من آلم وحم وحكم كل من القسمين بنوعيه الوجوب ومقداره ست حركات على

الراجح إلا العين من فاتحتى مريم والشورى ففيها المد بقدر ست وأربع . ومقدار الحركة قدر رفع الأصبع أو وضعه

الباب التاسع فى الوقف

الوقف ينقسم إلى أربعة أقسام

١ - تام وهو الوقف علي مالا يتعلق به ما بعده لفظا ولا معنى نحو أولئك هم المفلحون

٢ - كاف وهو الوقف على مايتعلق به ما بعده معنى لا لفظا كالوقف على أم لم تنذرهم لايؤمنون وإنى جاعل فى الأرض خليفة

٣ - حسن وهو الوقف على ما يتعلق به ما بعده لفظا ومعنى ولأنه أفاد معنى مقصودا نحو الوقف على رب العالمين وعلى الرحيم وعلى الحمد لله ثم أن كان رأس آية كالمثالين الأولين جاز الوقف عليه والابتداء بما بعده وان لم يكن رأس آية كالمثال الثالث جاز الوقف عليه ولكن لايحسن الابتداء بما بعده

٤ - قبيح وهو الوقف على مايتعلق به مابعده لفظا ومعنى ولم يفد أو أفاد معنى غير مقصود كالوقف على لفظ بسم من (بسم الله) والحمد من الحمد لله . وكالوقف على (لاتقربوا الصلاة) وعلى (لقد سمع الله قول الذين قالوا) مع الابتداء بان الله فقير

وليس فى القرآن وقف واجب يأثم القارئ بتركه ولا حرام يأثم القارئ به إلا إذا كان له سبب يقتضى تحريمه كأن يعتمد الوقف على نحو ما من إله بدون قصد المعنى وإلا كفر

الباب العاشر فى كيفية البدء بهمزة الوصل

إذا أراد القارئ أن يبتدئ بهمزة الوصل نظر إلى الفعل المبدوء بها فان كان ثالثه مفتوحا أو مكسورا ابتدأ بها مكسورة كاعلموا وارجعوا وإن كان مضموما ضما لازما ابتدأ بها مضمومة نحو اغدوا فان كان الضم عوضا ابتدأ بها مكسورة نظرا للأصل نحو امشوا وان كان فى اسم مبدوء بأل كالأرض والآخرة ابتدأ بها مفتوحة وان كانت فى اسم غير مبدوء بأل كامرئ وامرؤ ابتدئ بها مكسورة والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين . سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

القول السديد

فى بيان حكم التجويد

لصاحب الفضيلة الاستاذ الكبير

الشيخ محمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد

شيخ عموم القراء والمقارىء بالديار المصرية

صححه الاستاذ الشيخ يوسف الروبى

المتخرج من مدرسة القضاء الشرعى وسكرتير مشيخة المقارىء

المصرية بقسم ثالث أوقاف بالسيدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب وتكفل بحفظه وتعبد الأمة المحمدية بفهم معانيه وإقامة حروفه وتصحيح لفظه، فهو كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. والصلاة والسلام على أفضل نبي بلغ وأنذر وبشر، وعلى آله وأصحابه خير من تلقى القرآن وعن ساعد الجد شمر. حتى وصل إلينا مصوناً عن الخطأ والتحريف، ومحفوظا من التغيير والتبديل والتصحيف.

(وبعد) فيقول العبد الفقير الذليل الحقير محمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد: قد وجه إلى سؤال عن حكم قراءة القرآن الكريم بدون تجويد وحكم الاكتفاء بأخذه من المصاحف بدون معلم فأقول وبالله التوفيق والهداية، إلى أقوم طريق

اعلم أن تجويد القرآن الكريم واجب وجوبا شرعيا يثاب القارىء على فعله ويعاقب على تركه، فرض عين على من يريد قراءة القرآن لأنه نزل على نبينا صلى الله عليه وسلم مجودا ووصل إلينا كذلك بالتواتر قال الامام الشمس بن الجزرى فى مقدمته:

والأخذ بالتجويد حتم لازم   من لم يجود القران فهو آثم

لأنه به الإله أنزلا وهكذا منه إلينا وصلا

وفى النشر عن الضحاك قال قال عبد الله بن مسعود ((جودوا القرءان وزينوه بأحسن الأصوات وأعربوه فانه عربى والله يحب أن يعرب به)) اه

ولا شك ان الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده هم متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاه عن أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التى لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها. وقال الشيخ أبو عبد الله نصر الشيرازى بعد ذكره الترتيل والحدر ولزوم التجويد فيهما مانصه: حسن الأداء فرض فى القرآن ويجب على القارىء أن يتلو القرآن حق تلاوته صيانة للقرآن عن أن يجد اللحن إليه سبيلا لأنه لا رخصة فى تغيير لفظ القرآن وتعويجه واتخاذ اللحن سبيلا اليه قال الله تعالى ((قرآنا عربيا غير ذى عوج)) اه وقد نص الفقهاء على أن القارىء لو أفرط فى المد والاشباع حتى ولد حرفا أو أدغم فى غير موضع الادغام حرم عليه ذلك لأنه عدول به عن نهجه القويم ومراعاة نهج القرآن الذى ورد به واجبة وتركها حرام مفسق وقد نقل العلامة الشيخ عبد الباقى المالكى فى شرحه على متن الشيخ خليل أن العلماء اتفقوا على أن القراءة بالتلحين إن

أخرجت القرآن الى كونه كالغناء بادخال حركة فيه أو إخراج حركة منه أو قصر ممدود أو مد مقصور أو تمطيط يخفى اللفظ أو يلتبس به المعنى حرام والقارىء بها فاسق والمستمع لها آثم اه ونقل شراح الحديث مثله عن مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه فقد بان لك أن مراعاة تالى كتاب الله تعالى التجويد المعتبر عند أهل القراءة أمر واجب بلا امتراء. وأن غير ذلك زور وافتراء. وأنه يجب تنبيه الغافلين وارشاد الجاهلين فيما يقع لهم من اللحن والخطأ فى كلام رب العالمين ، ومما يدل لذلك قوله تعالى ﴿ ورتلناه ترتيلا ﴾ فقد فسر الامام على الذى هو باب مدينة العلم الترتيل فى هذه الآية بمراعاة الوقوف وتجويد الحروف فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح العربى الفصيح وعدل عنه إلى اللفظ الفاسد العجمى أو النبطى القبيح استغناء بنفسه واستبداداً برأيه وحدسه واتكالا على ماألف من حفظه أو استكبارا عن الرجوع إلى عالم يوقفه على تصحيح لفظه فانه مقصر بلا شك وآثم بلا ريب وغاش بلا مرية . فان القرآن أنزل بأفصح اللغات وهى لغة العرب العرباء فوجب أن يراعى فيه لغة العرب من حيث قواعدهم من ترقيق المرقق وتفخيم المفخم وادغام المدغم الى غير ذلك مما هو لازم فى كلامهم فاذا لم يراع القارىء ذلك فكأنه قرأ القرآن بغير لغة

العرب والقرآن ليس كذلك فهو ليس بقارىء بل هادم وعدم قراءته خير له وهو بها داخل فى قوله صلى الله عليه وسلم (رب قارىء للقرآن والقرآن يلعنه) أما ماقيل أن القارىء إن أخطأ فى قراءته فان الملك يرفع القرآن صحيحا فهذا فى غير من يقرأ القرآن على غير صفته التى نزل بها وهو قادر على النطق بالصواب أما هو فقراءته غير مقبولة لأن الله لا يقبل عملا فاسداً فضلا عن كونه محرما بل هو آثم عاص هو ومن يعجبه شأنه ، والتجويد هو إخراج كل حرف من مخرجه وحيزه مع إعطائه صفته اللازمة له من شدة وجهر واستعلاء واستفال ونحوها وما ينشأ عنها من تفخيم مستعل وترقيق مستفل وقاغلة مقلقل إلى غير ذلك وإلحاق اللفظ بنظيره والنطق به على حال صفته وكمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تفريط ولا تكلف حتى يقرأ القرءان على صفته التى نزل بها. وإلى ذلك أشار النبى صلى الله عليه وسلم بقوله (من أحب أن يقرأ القرءان غضاً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد) يعنى عبدالله ابن مسعود وكان رضى الله عنه قد أعطى حظا عظيما فى تجويد القرآن وتحقيقه كما أنزله الله تعالى وناهيك برجل أحب النبى صلى الله عليه وسلم أن يسمع القرآن منه ولما قرأ أبكى رسول الله ﷺ كما ثبت فى الصحيحين وعن أبى عثمان النهدى قال صلى بنا ابن

مسعود المغرب بقل هو الله أحد والله لوددت أنه قرأ سورة البقرة من حسن صوته وترتيله . وهذه سنة الله تبارك وتعالى فيمن يقرأ القرآن مجوداً مصححا كما أنزل تلتذ الاسماع بتلاوته وتخشع القلوب عند قراءته حتى يكاد أن يسلب العقول ويأخذ بالألباب سر من أسرار الله تعالى يودعه من يشاء من خلقه اه مختصرا . واذ قد علمت أن التجويد واجب وعرفت حقيقته علمت أن معرفة كيفية الأداء والنطق بالقرآن على الصفة التى نزل بها متوقفة على التلقى والأخذ بالسماع من أفواه المشايخ الآخذين لها كذلك المتصل سندهم بالحضرة النبوية لأن القارىء لا يمكنه معرفة كيفية الادغام والاخفاء والتفخيم والترقيق والامالة المحضة أو المتوسطة والتحقيق والتسهيل والروم والاشمام ونحوها إلا بالسماع والاسماع حتى يمكنه ان يحترز عن اللحن والخطأ وتقع القراءة على الصفة المعتبرة شرعا ، إذا علمت ذلك تبين لك أن التلقى المذكور واجب لأن ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب كما هو معلوم ولأن صحة السند عن النبي صلى الله عليه وسلم عن روح القدس عن الله عز وجل بالصفة المتواترة أمر ضرورى للكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ليتحقق بذلك دوام ما وعد به تعالى فى قوله جل ذكره (إنا نحن نزلنا

الذكر وإنا له لحافظون ﴾ وحينئذ فأخذ القرآن من المصحف
بدون موقف لا يكفى بل لا يجوز ولو كان المصحف مضبوطا . قال
الامام السيوطى (والأمة كما هم متعبدون بفهم معانى القرآن وأحكامه
متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من الائمة
القراء المتصلة بالحضرة النبوية) اه فقوله على الصفة المتلقاة من الأئمة
الخ صريح فى أنه لا يكفى الأخذ من المصاحف بدون تلق من
أفواه المشايخ المتقنين ويدل له ما أخرجه سعيد بن منصور فى سننه
والطبرانى فى كبيره بسند معتبر رجاله ثقات عن مسعود بن زيد
الكندى قال كان ابن مسعود يقرئ رجلا فقرأ الرجل — إنما
الصدقات للفقراء مرسلة — أى من غير مد فقال ابن مسعود
ما هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أقرأ كها
يا أبا عبد الرحمن قال اقرأنيها — إنما الصدقات للفقراء — فمد
الفقراء اه والمد مقدر بحركات معلومة عند القراء لا يعرف إلا
بتوقيف المعلمين ولو كان الأخذ من المصاحف كافيا لكان مقتضى
الرسم العثمانى صحيحا فى القراءة فى كل موضع وليس كذلك بل
قد يخل بها فى مواضع خالف فيها خط المصحف أصول الرسم العربى
إخلالا بينا كما فى قوله تعالى — أو يعفوا الذى بيده عقدة النكاح
— إذ رسم بعد واو يعفو ألف ومقتضاه أنه بصيغة التثنية وكقوله

ويدع الانسان – اذرسم بلا واو فربما قرىء يدع بتحريك الدال
وقوله تعالى – سندع الزبانية – كذلك وقوله تعالى – ولاأوضعوا
خلالكم – فقد كتب بألف بين لا وأوضعوا : وربما قرىء بصيغة
النفى فينقلب المعنى انقلابا فاحشا من الاثبات المؤكد الى النفى
المحض إلى غير ذلك مما ضبطه أهل الرسم العثمانى وهو توقيفى كاللفظ
لا يجوز الاخلال به وإن خالف مشهور الرسم

فالحاصل أنه لابد من التلقى من أفواه المشايخ الضابطين المتقنين
على ما تقدم ولا يعتد بالأخذ من المصاحف بدون معلم أصلا ولا
قائل بذلك ومرتكبه لاحظ له فى الدين لتركه الواجب وارتكابه المحرم

هذا محصل ما كتبه فى هذا الموضوع من فطاحل الأئمة من
يوثق بقولهم ومن جهابذة الأمة من يؤخذ برأيهم . فى المعقول
يرجع اليهم ، وفى المنقول يعتمد عليهم وهم المغفور لهم شيخ
الاسلام الشيخ محمد الانبابى الشافعى وشيخ القراء والمقارىء خاتمة
المحققين الشيخ محمد المتولى الشافعى ووراث علمه وفضله الشيخ
حسن بن خلف الحسيني المالكى وشيخ المشايخ الشيخ أحمد الرفاعى
المالكى والعلامة الشيخ عبد الهادى نجا الأبيارى والعلامة الشيخ
محمد البسيونى المالكى والعلامة الشيخ مصطفى القلناوى المالكى
والأستاذ الكبير الشيخ عبد الرحمن البحراوى الحنفى والعلامة

الشيخ أحمد شرف الدين المرصفى الشافعى والعلامة الشيخ أحمد المنصورى المالكى والعلامة الشيخ عبد المعطى الخليلى الحنفى .

وأيضاً أخرج البخارى عن مسروق عن عائشة عن فاطمة رضى الله عنها أنها قالت : أسر إلىَّ النبى صلى الله عليه وسلم أن جبريل كان يعارضنى [أى يدارسنى] بالقرآن فى كل سنة مرة فعارضنى العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلى اه قيل كان النبى عليه الصلاة والسلام يعرض على جبريل القرآن من أوله إلى آخره بتجويد اللفظ وتصحيح إخراج الحروف من مخارجها ليكون سنة فى الأمة فتعرض التلامذة قراءتهم على الشيوخ اه

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى عن عبدالله بن عمرو قال قال رسول صلى الله عليه وسلم (يقال - أى عند دخول الجنة وتوجه العاملين إلى مراتبهم حسب مكاسبهم - لصاحب القرآن - أى من يلازمه بالتلاوة والعمل لا من يقرؤه وهو يلعنه - اقرأ وارق - أى إلى درجات أو مراتب القرب - ورتل - أى لا تستعمل فى قراءتك فى الجنة التى هى لمجرد التلذذ والشهود الأكبر كعبادة الملائكة - كما كنت ترتل - أى قراءتك وفيه إشارة الى أن الجزاء على وفق الأعمال كمية وكيفية - فى الدنيا - من تجويد الحروف ومعرفة الوقوف الناشىء عن علوم القرآن ومعارف الفرقان - فان

منزلتك عند آخر آية تقرؤها) كذا ذكره على القـــارى فى شرح المشكاة

والحاصل أن تحرير رسوم الحروف والكلمات ومخارج الحروف والصفات وترتيب السور والآيات والقراءات المتواترات توقيفى لأن جبريل عليه السلام أخبر وعلم النبى عليه الصلاة والسلام كل هذه الاحكام فى العرضة الأخيرة لتبقى العرضة على الشيوخ فى الأمة اتباعا له عليه الصلاة والسلام وليأخذوا القرآن بكمال الأخذ عن أفواه المشايخ المتصلة إلى الحضرة النبوية وليصل إليهم الفيض الالهى والأسرار القرآنية والبركات الفرقانية فانها لاتحصل الا بتعليمهم القرآن من أفواه المشايخ المسلسلة وليكون كمال الثواب بعرضهم القرآن على المشايخ فان الله تعالى لايكتب الثواب لقارىء القرآن بغير التعلم بل يعذبه

فان الانسان يعجز عن أداء الحروف بمجرد معرفة مخارجها وصفاتها من المؤلفات مالم يسمعه من فم الشيخ فكيف لانتعلم القرآن مع كثرة جهلنا وعدم فصاحتنا وبلاغتنا من المشايخ الماهرين فى علم التجويد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كمال فصاحته ونهاية بلاغته تعلم القرآن عن جبريل عليه السلام فى جميع من السنين خصوصا فى السنة الأخيرة التى توفى فيها ومع أفضليته على جبريل عليه السلام. والعجب من بعض علماء زماننا فانه إذا

وجد أهل الأداء فى أعلى المراتب تعلم منه وفى أدنى المراتب لا يتعلم منه استكباراً عن الرجوع اليه كما قال صاحب تهذيب القرآن قد رأينا بعض من لا يقدر على قراءة القرآن قدر ما تجوز به الصلاة وهو قد يتصدى للتقوى وقد هدم التقوى من أساسها ويتورع عن الشبهات ويفسد الصلاة كل يوم خمس مرات ويتخذ وردا من القرآن يريد أن يعبد الله تعالى بالسيئات ثم انه يستحى من الناس أن يتمعد بالعمامة الكبرى ورداء العلماء بين يدى معلم من أهل الأداء فان ذلك من وظائف المبتدئين وهو قد صار من المدرسين الفضلاء وقال بعضهم إن أكثر علماء زماننا يشتغلون بعلوم غير نافعة ويتركون الأهم والألزم لهم كالذين يهتمون بالاشتغال بالعلوم الآلية مدة حياتهم بل يفنون أعمارهم فيها ثم يفتخرون ويتكبرون بسببها ويحسبون أنهم يحسنون صنعا فما ظنك فى حق العلم الذى تكون ثمرته ونتيجته عجبا وكبرا فنسأل الله تعالى لى ولكم أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

واخرج البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لأبى إن الله يأمرنى أن أقرأ عليك القرآن [أى أعلمك القراءة] قال أو آلله سمانى لك قال الله سماك فجعل أبى يبكى

ويقال ان الله تعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم ليعلم أبيا أحكام التجويد من المخارج والصفات وأحكام القراءات المتواترات كما أخذه نبي الله عن جبريل عليهما الصلاة والسلام ثم بذل جهده وسعى سعياً بليغا فى حفظ القرآن وما ينبغى له حتى بلغ من الامامة فى هذا الشأن الغاية العظمى قال عليه الصلاة والسلام (اقرؤكم أبى) ثم أخذه على هذا النمط الآخر عن الاول والخلف عن السلف وقد أخذ عن أبي بشر كثيرون من الصحابة والتابعين فمن الصحابة أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب ومن التابعين عبد الله ابن عياش بن أبى ربيعة وعبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن السلمى وأبو العالية الرياحى وكثيرون غيرهم ثم أخذ عنهم من بعدهم هكذا فسرى فيه سر تلك القراءة عليه حتى سرى سره فى الأمة إلى الساعة ولذا قيل :

من يأخذ العلم عن شيخ مشافهة
يكن عن الزيغ والتصحيف فى حرم
ومن يكن آخذا للعلم من صحف
فعلمه عند أهل العلم كالعدم

وقد انتهى إلى الامام أبى رضى الله عنه أسانيد تسعة من الأئمة العشرة المتواترة قراءاتهم إلى اليوم وهم نافع وابو

جعفر المدنيان وابن كثير المكى وأبو عمرو ويعقوب البصريان وعاصم وحمزة والكسائى وخلف الكوفيون وكذلك سند الامام محمد بن محيصن المكى والامام اليزيدى فى اختياره وهما من الاربعة الذين بعد العشرة اه

وقال بعض المشايخ من اتخذوا وردا من القرآن أو لأسماء فعليه أولا أن يصحح مخارج الحروف والصافت فانه لايجد تأثيرا من قراءته ولا يصل إلى مطلوبه مالم يصحح المخارج والصفات لأن الخصائص والأسرار لاتحصل إلا بصحة المعانى والمعانى لاتحصل إلا بصحة الكلمات والكلمات لا تحصل إلا بصحة الحروف والحروف لا تحصل إلا بصحة المخارج والصفات وكلما تغيرت الصفة اللازمة للحروف تغيرت اللغة وكلما تغيرت اللغة تغيرت المعانى والأسرار اه

وقال ابن حجر اعلم أن كل ماأجمع القراء على اعتباره من مخرج ومد وإدغام وإخفاء واظهار وغيرها وجب تعلمه وحرم مخالفته كذا ذكره على القارىء اه

وحكى عن ظهير الدين المرغينانى أن من قال لقارىء زماننا عند قراءته أحسنت يكفر ووجه جعل التحسين كفرا أن هذا الزمان قلما تخلوا قراءتهم فى المجالس واخافل عن التغنى للناس وهو حرام

قطعا بالاجماع وبذلك سماه صاحب الذخيرة وكذا صاحب الهداية حيث قال فيها ولا تقبل شهادة من يغنى للنـــاس لأنه يجمعهم على ارتكاب كبيرة اه

وينبغى أن يقيد قوله بكفر من قال أحسنت بمـــا اذا أخرج القارىء القرآن عن حده والقارىء يدرى حقيقة القرآن وعليه فكفر القارىء المتعمد ذلك أولى والحاصل أن القرآن وأسماء الله تعالى والأذان توقيفية لا تقبل الزيادة ولا النقصان ولا التغيير وإنه يجب على السامع النكير وعلى التالى التعزير

انتهى ببعض تصرف واختصار من مصباح زادة وخزينة الاسرار . وفى هذا القدر كفاية . والله ولى الهداية . نسأله حسن الختام ، بجاه نبيه عليه الصلاة والسلام

فى ٢٢ شعبان سنة ١٣٤٩ ه

١١ يناير سنة ١٩٣١ م



